قلنا المراد به اذا استحل ذلك لما روي عن النبي عليه السلام انه قال لابي
الدرداء رضي الله عنه ناد في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة
وان سرق وان زنا اقول اورد المعتزلة بان الله تعالى قال ما للظا لمين
من حميم ولا شفيع يطاع وهو بعمومه يدل على ان مرتكب الكبيرة لا يشفع
له لان مرتكبها ظالم بدليل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه واجيب بان المراد
من الظالمين الكافرون الكافرون والمشرك لا يشفع له كما اخبر الله تعالى
عن الكفار بقوله فما لنا من شافعين والكفر والشرك ظلم بدليل قول لقمان
لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فان قيل ما رويتم من قوله
عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي معارض بقوله عليه السلام
لا تنال شفاعتي اهل الكبائر من امتي قلنا هذا الحديث لم يثبت ولئن
ثبت فمحمول على المستحلين لها توفيقا بين الحديثين فان قيل مرتكب الكبيرة
خرج من الايمان لقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
ومن خرج من الايمان لا يشفع لاجله قلنا محمول على المستحل بالزنا والسرقة
او من باب التهديد والدليل على انه اذا لم يستحل لم يخرج من الايمان قوله عليه
السلام لابي الدرداء رضي الله عنه ناد في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة
وان زنا وان سرق فان قيل قال عليه السلام من تحسى سما فقتل نفسه
فهو يتحساه في نار جهنم خالدا فيها ابدا افتح لا تنفعه الشفاعة قلنا محمول
على المستحل فان قيل ايشفع الرسل في الفساق قبل دخول النار او بعده فان
قلتم قبله فقد تركتم العمل بما رويتم من الاخبار والخروج من النار وان قلتم
بعده فلا حاجة الى الشفاعة اذ عذبوا بقدر ذنوبهم اجيب بانهم
يشفعون للبعض قبل دخول النار وللبعض بعد الدخول قبل استيفاء
ما استوجبوا من العقوبة وفي حق البعض لم يؤذن لهم بالشفاعة فيعذبون
بقدر ذنوبهم قال قالت المعتزلة لا ميزان ولا حساب ولا صراط ولا
عرض ولا شفاعة والميزان يحتاج اليه العامي والبقال وكل موضع
ذكر الميزان والحساب اراد به العدل لان الميزان انما يحتاج الى معرفة

الحسنات

166

الحسنات والسيئات والله عالم بذلك كله فمن كانت حسناته اكثر يومر به
الى الجنة ومن كانت سيئاته اكثر يبعث الى النار ومن كان من اهل الجنة لا يوقف
في القيامة ولا يحتاج الى الشفاعة اقول الميزان عبارة عما يوزن به الاعمال
وانكرته المعتزلة مستدلين بان الميزان انما يحتاج اليه لمعرفة الاعمال والله
تعالى عالم بها فوزنها عبث ولانها اعراض والاعراض لا توزن لعدم بقائها
وان امكن اعادتها اجيب بانها يوزن مع الصحيفة وقيل مع صاحبها
وقيل وحدها للدليل الدال على ذلك فلا نشتغل بكيفية ذلك ونكل الامر
الى الله تعالى قولهم اذا كانت معلومة فوزنها عبث قلنا لا يسال عما يفعل
او ان في الوزن حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا لا يوجب كونه عبثا
قوله قالوا لا حساب لان الله تعالى يعلم الحسنات والسيئات فمن كانت حسنا ته
اكثر امر به الى الجنة ومن غلبت سيئاته امر به الى النار فلا فائدة في الحساب
قلنا فيه فائدة قالوا وكلما ذكر الله الميزان والحساب فالمراد به العدل قلنا
خلاف الظاهر قوله ولا صراط الصراط جسر ممدود على متن جهنم ادق
من الشعر واحد من السيف انكره المعتزلة لانه لا يمكن العبور عليه وان
امكن فهو تعذيب للمومنين قوله ولا عرض اي بين يدي الله تعالى لان
من كان من اهل الجنة امر به الى الجنة وان كان من اهل النار بعث اليها
فلا فائدة في العرض قلنا فيه فائدة وهو اعترافهم وانكارهم واقامة
الحجة عليهم بشهادة اعضائهم والكتب عليهم قوله ولا شفاعة لان من
ارتكب الكبيرة عندهم لا يغفر له فلا يشفع له ومن لم يكن له ذنب فهو مستغن
عن الشفاعة قال وقال اهل السنة والجماعة كل ذلك حق والحوض
في القيامة حق والكوثر في الجنة حق يدل عليه قوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون قال ابن عباس رضي الله عنه الميزان له كفتان
احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب اقول قوله كل ذلك حق اي الميزان
والحساب والصراط والعرض والشفاعة والحوض ونهر الكوثر الذي في الجنة
حق اي متحقق الوقوع اما الميزان فلقوله تعالى ونضع الموازين القسط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)